مفهوم التأله[١]

عند آباء الكنيسة
حتى القرن الخامس الميلادي
رسالة ماجستير

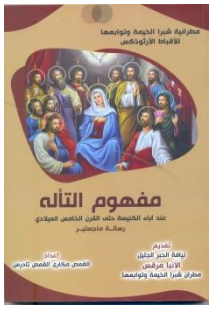

أثار هذا المصطلح كثيرًا من اللغط في السنوات الماضية، وحُمِّل بأكثر من معناه، وفُهم أنه بهذا يتشارك المؤمنون في الجوهر الإلهي! لذلك خَشَى المتحفظون إساءة استخدامه، مع أن هذا التعبير هو آبائي صرف استخدمه الآباء الأولون كثيرًا في كتاباتهم.

يبدأ الفصل الأول من الكتاب بالسؤال: ما هي دوافع الله في خلقة الإنسان: والإجابة هي في كلمة واحدة هي صلاح الله ومحبته. فالخلق كان لأجل الإنسان وليس لأجل الله. فعندما سقط الإنسان فَقَدَ شركته مع الله وفسدت طبيعته وتعرَّت من النعمة.

في الفصل الثاني يورد الكاتب نصوصًا تذكر كيف فهم آباء الكنيسة الأوائل هذا المفهوم؛ فهو تحقيق الشبه الإلهي فينا، هو أن نشبع بالله ونحمله، فيصير مُعلنًا فينا وبنا فنكون له عرشًا له نحمله للعالم. التأَلُّه يُقصد به البنوة لله بالنعمة، ولكن المسيح هو الابن الحقيقي. التأَلُّه هو نهضة البشرية من بعد سقوطها. وأخيرًا التأَلُّه هو الشركة والاتحاد بالله.

في الفصل الثالث يقول الكاتب إن المسيح حقَّق للإنسان معاني التأَلُّه، أي استعادة الصورة الأولى التي فسدت. استعادة الحياة الأبدية بعد أن فقدها. استعادة السلطان على إبليس والخطية. استعادة الشركة المفقودة بين الإنسان والله. تجديد الطبيعة الساقطة ورفعها إلى المجد. وأخيرًا يصير الإنسان ابنًا لله...

الفصل الرابع يُحدِّثنا عن الروح القدس، فهو الذي يُتمِّم معاني التأَلُّه في المؤمنين، ويُجدِّد خلقتنا ويختم الشَبَه الإلهي فينا، والمجال الرئيسي لعمله هو في أسرار الكنيسة.

أخيرًا إن هدف التأَلُّه هو تحقيق صورة الله في الإنسان، وإمكانية الاتحاد بالله. وقد استخدم كثير من الآباء هذا التعبير الأخير خشية من فهم التأَلُّه حرفيًّا، بمعنى تأله جوهر الناسوت..

---

(١) تقديم نيافة الحبر الجليل الأنبا مرقس مطران شبرا الخيمة وتوابعها وإعداد القمص مكاري القمص تادرس.
والكتاب هو رسالة ماجستير للمؤلف سنة ٢٠٢١. وتكونت لجنة مناقشة الرسالة من السادة: أ. د. القس بيشوي حلمي (رئيسًا ومشرفًا)، أ. د. سعيد حكيم (عضوًا)، أ. د. جورج عوض (عضوًا). وصدر عن مطرانية شبرا الخيمة وتوابعها للأقباط الأرثوذكس ويقع في ٣٠٠ صفحة. ويورد في نهاية الكتاب ملخصًا شاملًا باللغة الإنجليزية.